# التأصيل اللاهوتيُّ الكتابي للحوار

## أولًا: المُقدّمة

يُشكِّل الكتابُ المُقدّس أساسًا للإيمان المسيحيّ عامَّةً وللإيمان الإنجيلي خاصَّةً؛ فمِن بداية الإصلاح الإنجيلي منذ 500 عام تقريبًا، كانت الصيحة الرئيسية والأساسية هي "الكتاب وحده". وبالتالي نحن الإنجيليين نرى في الكتاب المُقدّس –الذي هو كلمة الله المكتوبة لنا– إعلانًا واضحًا للحق الإلهيّ الروحيّ، كما نجد أيضًا الضوء الذي يُنير لنا الطريق في جميع مناحي الحياة.

نحن لا نؤمن أن الكتاب تكلم في كل قضايا وشؤون الدين والدنيا، لكننا نؤمن أن الكتاب كُتب لغرض إعلان روحي، ولكننا أيضًا نستلهم منه قِيَمًا ومبادئ للحياة بأكملها؛ لأنه لا فصلَ بين الروحي والمادي، والمقدس والدنيوي، والزمني والأبدي، والإلهي والإنساني، وهذا ما رأيناه ومباشرةً وبحسمٍ في تجسُّد الكلمة؛ شخص ربنا ومخلصنا يسوع المسيح.

ومن هذا المنطلق أريد أن أتطرق إلى موضع مهم جدًّا، وهو موضوع الحوار، ونرى التأصيل اللاهوتي الكتابي لهذا المفهوم؛ حيُث إنه من القضايا المهمة التي يحتاجها عالمنا، ويحتاجها مجتمعنا العربي والمصري أيضًا. وفي البداية، أريد أن أعرض تعريف الحوار، ثمّ الأسس الكتابيّة للحوار، وأختم بتطبيقٍ لهذه الأسس الكتابيّة في حياتنا العمليّة.

## ثانيًا: تعريف الحوار

يمكن تعريف الحوار بأنه محادثةٌ أو تبادلٌ للأفكار بين شخصين أو أكثر أو مجموعات. وهو ينطوي على تواصل –ذهابًا وإيابًا– حيث يستمع المشاركون بنشاط ويعبرون عن أفكارهم ووجهات نظرهم ويسعون إلى

التفاهم المتبادل، ويتميز الحوار بالمشاركة المحترمة والمنفتحة، بهدف تعزيز التفاهم وحل النزاعات وبناء العلاقات، كما يؤكد على الاستماع النشط، والتعاطف، والرغبة الاطلاع على وجهات النظر المختلفة.

يهدف الحوار إلى خلق بيئة آمنة وبنَّاءة؛ حيث يمكن التعبير عن آراء متنوعة، وحيث يمكن للمشاركين العمل معًا من أجل إيجاد أرضيّة مشتركة أو حل الخلافات. ويعتبر الحوار هو الآلية الرئيسيّة والقناة الرسميّة لتعزيز التعدديّة والتنوع، واحترام وقبول الآخر، والحثّ على التماسك الاجتماعي، من خلق مجتمع حاضن للتنوع، ومحترِم للتعدديّة، وراغب في خلق أرضية مُشتَرَكة حقيقيَّة يقف عليها الجميع بتساوٍ ومن دون تمييز، وذلك يظهر في أهم مجالات الحوار هو الحوار بين أتباع الثقافات المختلفة.

**حوار الثقافات**

يُشير الحوار بين الثقافات إلى شكل من أشكال التواصل، والتبادل الذي يحدث بين الأفراد أو المجموعات من خلفيات ثقافيّة مختلفة. وهو ينطوي على الانخراط في المحادثة، ومشاركة الأفكار وتعزيز التفاهم، والتقدير لوجهات النظر والمعتقدات، والممارسات المتنوعة. ويهدف الحوار بين الثقافات إلى سد الفجوات الثقافيّة، وتعزيز الاحترام المتبادل، وتسهيل التفاعلات الهادفة بين الناس من مختلف الثقافات. فهو يعمل على تشجيع الاعتراف بالتنوع الثقافي والاحتفال به، مع السعي إلى بناء أرضيّة مشتركة وتعزيز الشموليّة. فإن الحوار بين الثقافات ضروري لتعزيز التعاطف، وكسر الصور النمطيّة، ورفض للوصم المجتمعي، وإنشاء مجتمع متناغم، وشامل يقدِّر ويحترم الاختلافات الثقافيّة.

## ثالثًا: التأصيل اللاهوتي الكتابي للحوار

يلعب الحوار دورًا مهمًّا في السياق اللاهوتي والكتابي؛ حيث يعزز التفاهم، ويعزز العلاقات، ويبحث عن الحقيقة، وعند فحص الأساس اللاهوتي الكتابي للحوار، يمكننا استكشاف جوانب مختلفة من الحوار كما هو معروض في الكتاب المقدّس وتعاليمه مثل:

- **طبيعة الله**

**طبيعة الله الثالوثية:** نحن نؤمن بأن الله واحد في الجوهر ومثلث الأقانيم. هذه الطبيعة في ذاتها هي طبيعة حواريّة، فالعلاقة الأقنوميَّة داخل ذات الله، تؤكد على حوار أزلي أبدي قائم في جوهر طبيعة الله المُعلَن في الكلمة المكتوبة والمتجسدة. "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ" (1يو 5: 7).

- **الوحي**

عندما نقول إن الكتاب المقدّس هو موحى به من الله، فبكل تأكيد نحن نؤمن بأن الله أوحى بطرق وأنواع مختلفة للإنسان، حتى يَكتب الكتابَ أناسُ الله القديسون مسوقين من الروح القدس. وهنا نرى بوضوح شديد أن الوحي قائمٌ على الحوار؛ فعلاقة الوحي بين الله والإنسان هي علاقة حواريّة بالأساس. "لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (2بط 1: 21).

- **الخلق**

منذ البداية –عندما خلق الله الخليقة ووضع فيها الإنسان– والكتاب المقدّس يسلط الضوء على رغبة الله في إقامة علاقة وحوار مع البشريّة؛ ففي سفر التكوين نرى الله يتحدث مع آدم وحواء في جنة عدن، وهذا يرسي أساسًا للتواصل المفتوح، والحوار بين الله والإنسانيّة، فالخلق هو علاقة حوار. "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ

وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. وَأَوْصَى الرَّبُّ الْإِلَهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»." (تك2: 15-17).

- **العهد الإبراهيميّ**

بعد قصة الخلق والطوفان في سفر التكوين، نرى أن الله أقام عهدًا مع إبراهيم، لكي يؤسّس جماعة عهد تتبعه وتلتزم بالعلاقة معه طوال التاريخ. ونرى في قصة إبراهيم الحوار كمكونٍ أساسيٍّ للعهد، وبالتالي نرى العهد قائمًا على الحوار، وأيضًا في نفس الوقت نراه هو نفسه تعبيرًا عن حوار إلهي إنساني. "وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. 3وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَاعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ»." (تك 12: 1-3).

- **الشريعة الإلهيّة**

بعد العهد الإبراهيمي، نرى أن الله أعطى شريعةً مكتوبةً لبني إسرائيل على يد موسى النبي، وهنا نرى مرةً أخرى علاقةً حواريةً جادةً، يريد الله بناءها وتعزيزها مع الإنسان، حتى تنشأ علاقة حقيقية بينه وبين الإنسان، بعيدًا عن الصور النمطية المغلوطة السائدة آنذاك عن الإله. "ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلًا: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي... لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لَا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لَا تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أَمَتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»." (خر20: 1- 17).

- **التجسد الإلهي**

نؤمن بأن الله لم يكتفِ بإرسال شريعةٍ مكتوبةٍ للإنسان، بل أرسل ابنه الوحيد، وأعطانا ذاته في المسيح يسوع. ويقول الكتاب إن الابن الوحيد خبَّر عن الله؛ أي أعلن عنه. وهنا نرى إصرار الله الجاد في الحوار مع الإنسان بأنواع وطرق مختلفة، وفي النهاية، بشكل حاسم في إعلان يسوع المسيح. "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قَائِلًا: «هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي». وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ. لِأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا. اللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلِابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ." (يو1: 14 –18).

- **مثال يسوع للحوار**

لقد أظهر يسوع –باعتباره تجسيد الله ومحبته وحكمته– أهمية الحوار طوال خدمته، فانخرط في محادثات مع أفراد من خلفيات متنوعة، بما في ذلك الزعماء الدينيين، وتلاميذه، وأولئك الذين يُعتَبَرون منبوذين في المجتمع، ومن خلال هذه التفاعلات، جسَّد يسوع قيمة الاستماع والفهم ومعالجة اهتمامات الآخرين وأسئلتهم. وهذا ما أكده تلميذا عمواس كسائر الشعب آنذاك، حتى وإن كانوا لم يعرفوه كربٍّ. "الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ" (لو24: 19).

- **الإرسالية العُظمى**

نرى في العهد الجديد وصية الرّب يسوع لتلاميذه أن يذهبوا ويتلمذوا جميع الأمم، وتؤكد هذه الوصية على ضرورة الحوار، والتواصل في نشر رسالة الإنجيل؛ فالرّب يشجع المؤمنين على المشاركة في المحادثات، ومشاركة إيمانهم، والانخراط في حوار مع الآخرين لتعزيز التفاهم والقبول. "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ

بِاسْمِ الْآبِ وَالِابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ." (مت28: 19–20).

الكثير والكثير من المواقف والنصوص الكتابيّة تؤكد –بالطبع– على تعزيز ثقافة الحوار كجزء أساسي لا يتجزأ من السياق الكتابي وكل موضوعاته اللاهوتيّة، وللأسف يعوزنا الوقت لسرد المواقف والأحداث والمقابلات المختلفة التي يُمكن أن نرى فيها تعزيز الكتاب المُقدّس واللاهوت المسيحي للحوار، ولكننا حاولنا أن نقدم نظرة عامة سريعة حتى نرى أهمية الحوار من منظور كتابي لاهوتي.

## رابعًا: الخاتمة

---

يتضح بشكل جلي أن الحوار قيمة أساسيّة، وهو أيضًا آلية لا غنى عنها للتواصل، وليس للتواصل فقط، بل أيضًا للتعمق في فهم المعتقدات المختلفة وكشف التصورات الخاطئة وتجاوزها، والعمل على بناء جسور التفاهم والتقبل والاحترام، ومن ثمّ التعايش السلمي الإيجابي، والبعد عن النزاع والصراع، والعمل بجديّة لبناء السلام المجتمعي. وهذا من أروع مبادئ وقِيَم الرّب يسوع التي علَّمها بشكل مباشر في حياته على أرضنا عندما قال: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ." (مت 5: 9).

فالعلاقة متبادَلة بين الحوار والسلام من جهة، وبين الحياة المسيحيّة من جهة أخرى، فكلاهما يتبادلان مع بعضهما البعض. فلا يُمكن أن تكون مسيحيًّا حقيقيًّا وأنت لا تتبنَّى ثقافة حوار حقيقيَّة. وفي نفس الوقت، يساعد الحوار على العيش بحسب مبادئ المسيح. ولقد رأينا خلال الكلمات الصغيرة السابقة، أن الحوار متضافرٌ مع كل العقائد المسيحيّة، وفي كثير من النصوص الكتابيّة، فالتأصيل اللاهوتي الكتابي للحوار أمر واضح وأساسي.

وأخيرًا، أشجعك وأشجع نفسي معك عزيزي القارئ أن نجعل إيماننا المسيحي يدفعنا إلى تعزيز الحوار في كل مناحي حياتنا المختلفة، وأيضًا أن نتبنى عدسة حواريّة نرى بها إيماننا المسيحي، والنصوص الكتابيّة المختلفة، حتى نكون بحق أولادًا لله مثمرين في خدمة الكنيسة والمجتمع.